(٢) القضية الفلسطينية عربيا

بدأت العلاقات العربية ــ السوفياتية سنة ١٩٥٥، ومن خلال صفقة الاسلحة لمصر . وكانت هذه الصفقة خروجا على سياسة احتكار السلاح التي ينتهجها الغرب ، وضربة للسيطرة الغربية على بلادنا ، وبداية عهد جديد في حياتنا . وكانت هذه الصفقة مدخلنا الى المعسكر الاشتراكي كله . وهكذا يكون لقاؤنا الاول مع الاتحاد السوفياتي ومع المعسكر الاشتراكي كله من خلال خروجنا على السياسة الاستعمارية التي ظلت متحكمة بنا سنين طويلة .

واستمرت هذه العلاقة تتوطد وتتسع وتتعمق وقد مرت بامتحانات عسيرة اهمها : معركة عام ١٩٥٦ حين تصدى الاتحاد السوفياتي للمعتدين بانذاراته «الصاروخية»، وسنة ١٩٥٧ حين تصدى لقضية بناء السد العالي ، ثم حين قدم بعد حرب حزيران بديلا للاسلحة التي ضاعت في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ . « ... وحتى اواسط عام ١٩٦٨ بنى الاتحاد السوفياتي ، وقدم مساعدة اقتصادية وفنية في بناء ٢٢٠ مؤسسة صناعية وغيرها من المشاريع في البلدان العربية ، بما فيها ١٢٨ مشروعا في الجمهورية العربية المتحدة ، و ٦٩ مشروعا في الجزائر ، و ٤٨ مشروعا في العراق ، و ١٧ مشروعا في سورية و ١٤ مشروعا في السودان و ٧ مشاريع في تونس . وينبغي ان نشير الى ان حصة البلدان العربية شكلت في اواسط عام ١٩٦٩ حوالي ٥٠٪ من مجمل المساعدة التي قدمتها بلدان مجلس التعاون الاقتصادي (الاتحاد السوفياتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وجمهورية المانيا الديمقراطية وهنغاريا ومنغوليا ورومانيا) لبناء المشاريع الصناعية التي انجزت، او هي في طريق الانجاز في البلدان النامية الآسيوية الافريقية . وعمل في البلدان العربية حوالي ٤٠٪ من مهندسي وتكنيكي بلدان مجلس التعاون الاقتصادي الموفدين الى الخارج »(١).

وتكتسي المساعدات السوفياتية اهمية خاصة في مجالين :

الاول : ميدان التسليح ، حيث يعتمد عدد من الدول العربية اعتمادا كليا او شبه كلي او جزئي على الاسلحة السوفياتية . ويجب ان نلاحظ في هذا المجال : أ ــ أن الدول العربية ، المعتمدة على التسلح من المعسكر الاشتراكي هي التي تمتلك السلاح الاكثر والاوفر ، من بين الدول العربية . ب ــ ان الدول العربية ، المعتمدة في تسليحها على الغرب ، هي الدول الخاضعة للمخططات الامبريالية ، ابتداء من التنمية الاقتصادية وانتهاء بقضية فلسطين .

الثاني : ميدان : « تأمين ظروف تطور صناعة استخراج المعادن والصناعة البترولية ... » وقد اكتشف خلال السنوات الاخيرة ، « وبفضل التعاون السوفياتي ــ المصري ... في عدة مناطق بالجمهورية العربية المتحدة حقول كبيرة جدا ، للبترول والغاز ومكامن خامات الحديد والفحم الحجري وخامات الرصاص والزنك والفوسفات والكلس وهلم جرا » . وفي الجزائر تم اكتشاف الزئبق ، وسوف تحتل الجزائر « مكانها بين اكبر البلدان المنتجة للزئبق في العالم » . « كما يجري بمساعدة الاتحاد السوفياتي ايضا بناء معمل لتركيز خامات الرصاص والزنك . وذلك في مكمن كبير للمعادن المتنوعة اكتشف في الجزائر » . وقد ساعد السوفيات على اكتشاف البترول في سورية. كما انهم يساعدون على تطوير صناعة النفط في العراق ، وعلى اكتشاف معادن اخرى مثل الفوسفات والكبريت(٢). وبفضل مساعدة الاتحاد السوفياتي كان ممكنا تأميم النفط العراقي اخيرا . ذلك أن الدولة التي يتاح لها ان تبنى صناعة مستقلة عن السيطرة الاستعمارية ، ويتاح لها ان تمتلك السلاح ، تمتلك ناصية التقدم اذا احسنت استخدام هذه الامكانيات . فمن اي منطلق تأتي هذه المساعدات ؟ ان هذه المساعدات تأتي من منطلق مساعدة الدول النامية على التخلص من السيطرة الامبريالية ومن التخلف . وهي مساعدات تقع ضمن خط المعسكر الاشتراكي ، المعادي للامبريالية ، ولكنها تقع ايضا ضمن خط الاتحاد

---

١ ــ عطاالله ، مولود ، **نضال العرب من اجل الاستقلال الاقتصادي** ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧١ ، ص ٣٤٣ .

٢ ــ عطاالله ، مولود ، **المرجع السابق** ، ص ٣٤٥ .